المغامر 13
2

العقل الجهنمى

حسام العقاد

المركز العربى الحديث

قصص شباب الغد

المغامر 13

للغلاف والرسوم

م جلال المهدى

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربي الحديث

103 ش الامام علي مصر الجديدة

تليفون : 2740834

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجل الدفاع عن مصرّ ..
والحفاظ على أمنها وسلامتها ..
ومنع المؤامرات التى تدبر ضدها ..
ودرأ الأخطار عنها ..
وحماية ثرواتها وأبناءها ..
كوّن مجموعة من أبطال حرب أكتوبر منظمة عيون مصر،
لتحارب الشر والجريمة فى سائر أنحاء العالم..
ومن أبرز أبطال المنظمة أحمد قطان ..
ولقبه السرى الخاص ..
المغامر ١٣ -

حسام العقاد

أ. خبطة صحفية

جلس هارى بيرس مسترخيا خلف مكتبه الضخم فى مبنى صحيفة «نيوز أوف زاويك» الأمريكية، وراح يفكر بعمق فى فكرة لموضوع صحفى يثير اهتمام القراء.. إنه يبحث عن فكرة قوية كامتداد لتحقيقاته الصحفية التى أثارت الرأى العام، وجعلت منه «طلاقوميا» فى أعين القراء.

ـ ما أشق مهنة الصحافة.

قالها هارى وهو يزفر فى إرهاق، ووضع سيجارة بين شفتيه، وأشعلها وراح ينفث الدخان وهو شارد الذهن، ساهم البال، مجهد التفكير، ودوّى فى أعماقه صوت يتساءل:

ـ ترى أى موضوع يشغل الرأى العام أكثر هذه الأيام؟

وسرعان ما قفزت إلى ذهنه صورة أحدرجال السفارة المصرية الذى أُتهم بقتل عضومن أعضاء المافيا..

والتمعت عيناه وهو يقول مغمغما:

ـ أشعر أن هذا الموضوع يلفه الغموض.. وفى ثناياه أسرار كثيرة..

واستقر رأيه على أن يكون تحقيقه القادم حول هذا الموضوع..

وعلى الفور رفع سماعة الهاتف.. وأدار رقم أحد أصدقاءه من رجال الشرطة.. وقال:

ـ صباح الخير يا جاك.. أنا هارى بيرس.. أريد مقابلة المصرى المتهم بقتل رجل المافيا..

ومن الجانب الآخر ، سمع صوت جاك يقول:

ـ كيف حالك يا هارى؟ أما زلت تواصل تحقيقاتك المثيرة، لقد أصبت شهرة واسعة...

ـ جاك.. متى أقابله؟..

ـ للأسف يا هارى، لن تستطيع مقابلته.

ـ لماذا؟ من حقى كصحفى أن...

ـ لا تندفع قبل أن أخبرك بالسبب.

ـ ما هو؟

ـ لقد هرب مير راشد..

اتسعت عينا هارى عن آخرهما، واستيقظت حاسته الصحفية، وأدرك أنه أصاب فى اختيار الموضوع المناسب.

ـ هارى.. أتسمعنى؟.. لماذا لا تجيب؟

ـ سأحضر إليك لأعرف التفاصيل.

وأعاد السماعة، ونهض واقفا وقبل أن يغادر المكتب لمرتفع رنين جرس الهاتف، فتردد هارى، خشىّ أن يتلقى مكالمة تعيقه عن معرفة التفاصيل، ولكنه حسم رأيه، ورفع السماعة، وقال فى ضيق:

ـ من؟

وسمع صوتا جافا يقول:

ليس مهما أن تعرف اسمي الحقيقي أو أي معلومات خاصة التي سأخبرك بها..

ـ الصحفى هارى بيرس.

- أجل.. من أنت؟

ـ ليس مهما أن تعرف اسمى، المهم أن تعرف المعلومات الخطيرة التى سأخبرك بها.

صاح هارى فى عصبية.

ـ لست مستعدا للمزاح ..

وكاد أن ينهى المكالمة، لولا أنه سمع محدثه يقول:

-إنها قضية خيانة وتجسس؟!

لاح الاهتمام في وجه هارى وهو يسأل بدهشة:

ـ خيانة وتجسس؟

ـ أجل، إحدى الشخصيات البارزة فى مجال التسليح النووى،تتعامل مع رجال المخابرات العربية.

صاح هارى فى توتر:

ـ ماذا تقول؟.. هذا اتهام خطير؟.. أتملك دليلا واحدا على صحة هذا الإدعاء.

قال محدثه فى إصرار:

ـ ليس إدعاءاً، بل حقيقة، وسأثبتها لك.

ـ كيف؟

مرت لحظة صمت، زاد خلالها توتر هارى، قبل أن يسمع صوت محدثه يقول:

ـ هذه الشخصية البارزة، سجلت فيلماً خطيراً لأحد برامج التسليح النووى، الخاصة بالعالم الثالث، وتنوى تقديمها لرجل يبدأ بها برنامج نووى خطير فى بلاده.

ـ إنك تتكلم بالألغاز، لماذا لا تذكر أسماء؟ هذا دليل على أنك غير صادق.

ـ افهمنى جيدا يا مستر هارى، لقد إتصلت بك لأنى لا أملك سلطة القبض عليهما، ومنع تسرب أسرار بلادى، وكلت هذا الأمر لك.. أنت بإتصالاتك الصحفية تستطيع أن تمنع المؤامرة الحقيرة.

وفى ضيق أشد سأله هارى:

ـ وكيف أمنعها وأنا لا أعرف أية تفاصيل؟

ـ ستصلك التفاصيل فى مظروف أصفر، فيه كل الأسماء والمواعيد، اقرأه بسرعة و اتخذ الإجراءات اللازمة بسرعة، فليس أمامك أى وقت تضيعه هباءا.

وسمع هارى صوت تكة خفيفة، فأدرك أن محدثه أنهى المكالمة، وتعالت طرقات على باب مكتبه، فصاح:

ـ ادخل.

ودخل الساعى وهو يحمل مظروفا أصفر متوسط الحجم، ما كاد هارى يراه حتى امتلأ وجهه بالدهشة والذهول، وقفز نحو الساعى، والتقط المظروف فى لهفة وهو يسأله:

ـ من أحضره؟

ـ رجل لا أعرفه، سلمه لى، وانصرف بسرعة دون أن يذكر اسمه. أشار له هارى أن ينصرف، وفض المظروف، وراح يدرس أوراقه بإمعان، ودهشته تزداد، واهتمامه يتضاعف مع

كل كلمة يقرأها..

لقد كان محقا فى إهتمامه بحادث رجل السفارة المصرية..

فهذا الحادث كان بداية لأحداث خطير..

وهذه الأوراق تؤكد ذلك..

فالرجل الذى جاء لسرقة برنامج التسليح النووى مصرى أيضا.. ولكن ما هنا؟

إنه توقيع صغير فى نهاية الأوراق.

توقيع يحمل اسم من يحاول منع المؤامرة.

إنه ليس اسم رجل.. بل منظمة إجرامية خطيرة..

وفى ذهول قرأ هارى التوقيع: المافيا!!

* * *

2. الغرفة المغلقة

فى إحدى الضواحى الهادئة فى نيويورك، وداخل مستشفى بارنى الخاص، الذى يحتل مساحة هائلة فى الضاحية، جلس الطبيب الشاب موريل ليستريح من عناء العمل، وبيده سندوتش راح يقضم منه فى لذة، وهو يقرأ إحدى الصحف..

وتوقفت عينا الدكتور موريل على صورة منشورة فى الصفحة الثالثة.. صورة منير راشد.. وحدق فى وجه منى.. وقال:

ـ أعتقد أنى رأيت هذا الرجل من قبل.

وحاول أن يتذكر متى رآه، ولكنه لم يستطع، فقرأ ما نشرته الصحيفة عن الإتهام الموجه له، وتملكه شعور حاد بالقلق.. فترك السندويتش والصحيفة، وغادر غرفته وأسرع إلى أرشيف

المستشفى، وراح يبحث فى الملفات و هو يفكر:
ـ أعتقد أنى رأيته هنا.. وسأتأكد الآن..
وأخرج ملفا مكتوب عليه« مارس 1996 وفتحه، وراح يفحص بيانات المرضى خلال هذا الشهر، حتي قرأ اسم منير.
وتوقف طويلا عند اسمه.. ولاح التفكير فى ملامحه.. ثم قرأ:
تعرض منير وزميله رمزى لحادث سيارة، وتم علاجه بعد أن قضى بالمستشفى ثلاثة اسابيع.
وأغلق الملف بعد أن دون اسم منير فى ورقة صغيرة، وعاد إلى مكتبه، وضم الورقة إلى مجموعة أوراق صغيرة مشابهة.. وغمغم:
ـ ها هو اسم جديد ينضم للقائمة.
وأخذ يذرع أرجاء غرفته جيئة وذهابا، وهو يفكر:
ـ أعتقد أن ما أفكر فيه صحيحا.. لابد أن أتصرف.. ولكن ماذا أفعل؟
وراح يعصر ذهنه للوصول إلى إجابة السؤال، وقفز إلى

عقله فجأة اسم الدكتور بارنى صاحب المستشفى، وقرر أن يفاتحه فى الأمر..

وانفتح باب غرفته ودخلت إحدى الممرضات، وقالت وهى تقدم له إحدى ملفات المستشفى:

ـ وقع هنا يا دكتور موريل.

نظر الدكتور موريل إلى الملف، وقال بدهشة:

ـ أوقع على ماذا؟

ـ تصريح خروج أحد المرضى.

نظر الدكتور موريل إلى اسم المريض، وسأل:

ـ من أمر بخروجه؟

ـ الدكتور بارنى.

ـ ولكنه لم يتماثل للشفاء بعد.

ـ الدكتور بارنى يقول انه أصبح سليما، ولا داعى مطلقا لبقاءه معنا.

ثار الدكتور موريل، وقال بإنفعال:

ـ أنا الذى أعالجه، وأنا الذى أقرر.. وليس هو..

تملك الممرضة الذهول، ولم تدر ما تقول، ولكنه أنقذها من حيرتها بقوله:

ـ سأذهب إليه بنفسى.

قالت الممرضة معترضة:

ـ إنه ليس فى مكتبه.

ـ أين هو إذن؟

ـ داخل غرفته الخاصة .. غرفته المغلقة دائما .

ـ اذهبى أنت الآن .

ودارت الممرضة على عقبيها ، وغادرت الغرفة ، وأطلق الدكتور موريل العنان لأفكاره، ها هو الدكتور بارنى داخل غرفته الخاصة.. غرفته التى يحرّم دخولها على الأطباء والعاملين بالمستشفى.. حتى عمال النظافة.. إنه يقوم بتنظيفها بنفسه.. ليجرى بداخلها أبحاثه الهامة.. إنه يحرص ألا يتسرب أى خبر عن أبحاثه حتى يضمن أنها لن تسرق.. ويبالغ فى حرصه الى هذا الحد غير المعقول..

وغادر الدكتور موريل غرفته ، وتوجه الى غرفة المريض إدجار.. وفتح الباب.. ونظر الى الفراش. فلم يجده ..

فصاح مناديا الممرضة التى أقبلت مهرولة وسألته فى قلق:

ـ ماذا تريد يادكتور موريل؟

أجاب فى عصبية:

ـ أين مستر إدجار؟

ـ كان فى غرفة الدكتور بارنى.. و..

لم ينتظر الدكتور موريل بقية إجابتها، بل اندفع نحو غرفة الدكتور بارنى، ولم يجد أحدا داخلها..

ونظر الدكتور موريل بقلق الى باب صغير مغلق خلف المكتب.. باب الغرفة المغلقة كما يسميها الأطباء..

ودنا منه فى حذر..

وإشتعل الفضول فى أعماقه.

لقد كان دائما يريد أن يعرف سر أبحاث الدكتور بارنى.. ويكشف سر الغموض الذى يحيط بهذه الغرفة دائما..

إنه لا يستطيع مقاومة رغبته الجامحة فى أن يعرف ويفهم..

ولكن ماذا سيكون موقفه لو باغته الدكتور بارنى؟

توقف الدكتور موريل على بعد خطوة واحدة من الباب وتردد بعض الوقت، ثم قال فى نفسه:

ويسعت عيسا الدكتور موريل وتبهه وجهه وهو يتابع ما يحدث

ـ الدكتور بارنى يحبنى.. ويعتبرنى ابنا له.. ولن يفهمنى خطأ.. لابد أن أعرف. لن يمكننى مقاومة فضولى أكثر من هنا.

وامتدت يده لى مقبض الباب.. وأداره ببطئ.. حتى انفتح جزء صغير.. ومن خلاله نظر الدكتور موريل الى الداخل.. ولم يرسوى إدجار.. وحولهم بعض الأجهزه.. والدكتور بارنى بظهره.. ووجهه نحو إدجار..

وإتسعت عيا الدكتورموريل..

وتجهم وجهه وهو يتابع ما يحدث..

ونما داخله شعورحاد بالخطر..

ورغما عنه أغلق الباب فى حرص شديد، وتراجع منسحبا فى هدوء وحذر.. وعاد إلى مكتبه، وأخرج الأوراق الصغيرة، وأضاف اليها اسما جديدا وضعه بين قوسين.. اسم إدجار..

واستشعرقلقا شديدا و هو يفكر أنه اكتشف سرا..

سرخطير..!!

* * *

3. مأزق جديد

لم يستبحوذ الذهول على أحمد قطان من قبل،مثلما إستحوذ عليه فى هذا الموقف الصعب، لقد خاطر بحياته وحياة عدلى من أجل إنقاذ منير راشد، واقتحم قسم الشرطة بطائرة هليكوبتر، ونجح بعد معركة طاحنة فى إنقاذه، وإذا به يفاجأ أن منير يطلق الرصاص عليه هو وزميله عدلى ليصيب عدلى، وتهتز الطائرة، وتوشك على السقوط.

وكان منيركالمجنون يطلق رصاص مدفعه بلا توقف، وعدلى ترنح وسقط، وترك قيادة الطائرة التى إهتزت بعنف، و أصبحت بلا قائد..

كان الموقف رهيبا.. والموت قاب قوسين أو أدنى (*) ..

(*)المغامرة الأولى بعنوان : صفقة الدمار

وكعادته لم يستسلم أحمد..

كان قدإختبأ خلف مقعده عندما بدأت نوبة الجنون تصيب منير، ولم يجد أمامه غير أن يخرج مسدسه، ويصوبه بدقة نحو منير، ويطلق رصاصة..

وصرخ منير عندما مست الرصاصة يده.. وأفلت المدفع.. وكالصاعقة إنقض عليه أحمد، ولكمه بقوة فى وجهه، ففقدوعيه، ثم أزاح عدلى الذى يئن ويتأوه بعيدا عن مقعده، وجلس أمام لوحة القيادة..

وبدأ يحاول إنقاذ الطائرة..

كانت الطائرة تهوى إلى أسفل بعد أن أصاب منير ألاتها بالرصاص.. وكانت المحاولة تكاد تكون مستحيلة..

ولكن اليأس لايعرف طريقه إلى قلب أحمد أبدا.

راح يحاول فى إصرار.. وهو يدعو الله سبحانه وتعالى أن ينقذه.. ونجح بعد محاولات شاقة فى إعادة توازن الطائرة.. وهو يحرص أن يطير بها على إرتفاع منخفض..

ثم صاح بعدلى:

ـ أتستطيع القفز؟

قال عدلى فى إعياء:

ـ سأحاول.

قال أحمد فى ثقة:

ـ بل تستطيع.. هيا.. تحرك نحو الباب..

وتحرك عدلى فى إعياء، وجروحه تنزف، واستجمع شجاعته، وقفز، واهتزت الطائرة بعنف،وأدرك أحمد إنها على وشك الانفجار، فأسرع إلى منير فحمله على كتفه، وقفز دون تردد..

واصطدما بالأرض فى شدة..

ونظر أحمد إلى الطائرة ورآها تهوى بمقدمتها الى أسفل.. وتصطدم بالأرض..

وتنفجر.

وفتح منير عينيه على صوت الانفجار، وتملكه الهلع وهو يقول:

ـ ماهذا؟ ماالذى حدث؟

فأسرع إلى سير محسنه على كتفه يوقفه من الطائرة دون تردد

قال أحمد فى غيظ:

-ألا تعرف؟

قال منير فى حيرة و إضطراب:

ـ أعرف ماذا؟ .. لست أتذكر إلا إنك أنقذتنى و..

وفزع عندما رأى عدلى جريحاً وسأله فى جزع:

– ما بك ماذا أصابك؟

صرخ عدلى:

أيها الخائن، إنك أطلقت الرصاص علىّ، وأسقطت الطائرة.

-أنا؟!

قالها منير فى ذهول و إنكار، بينما امتلأت عيناه بالحزن والدهشة، فقال أحمد:

ـ بسرعة .. لنهرب .. قبل وصول الشرطة.. من حسن حظنا أن إنفجار الطائرة سيجعلهم يعتقدون أننا قتلنا داخلها .

وعاون عدلى على النهوض، وحملَه،وراح يغدو به وخلفهما منير، حتى إبتعدا عن مكان الأنفجار، فأشار إلى

تاكسى، وإنطلق بهم، وراح أحمد يجتر ما حدث منذ وصوله إلى نيويورك ..

كانت البداية هى سرقة وثائق هامة من السفارة المصرية، حيث تعقب منير السائق حتى رآه يغادر منزل آل دينشو أحد زعماء المافيا ، فأطلق عليه الرصاص ، فأرداه قتيلا وهرب بسيارته حيث ألقت الشرطة القبض عليه .

ونجح رمزى زميل منير فى إستعادة الوثائق من آل دينشو ، وهرب بها، ولكنه وقع أسيرا فى أيدى المافيا، ولكنهم لم ينجحوا فى الحصول على الوثائق منه..

ورمزى نفسه ينكر تماما حصوله على الوثائق، كما ينكر منير أنه قتل رجل المافيا الذى سرق الوثائق .

وبدأ أحمد مهمته بتخليص رمزى من الأسر، ونجح فى تهريبه من مزرعة آل دينشو بعد أن إنتحل شخصية القاتل الخطير جو الفولاذى، ولكنه فوجئ برمزى يحاول قتله، تماما كما حاول منير قتله منذ لحظات، فإضطر إلى سجنه حتى يعرف سره..

ونجا أحمد من عدة محاولات للتخلص منه دبرتها المافيا.

وكانت القضية الأساسية التى يحاول منير و رمزى كشفها هى صفقة سرية بين مخابرات الأعداء ورجل روسى رهيب يدعى البروفسير س، وعندما أدركت المخابرات المعادية الخطر الذى يتهددها فى حالة كشف سر الصفقة المحرمة، اجتمع إسحاق وشاؤول وقررا تعطيل رجال المخابرات المصرية، بتدبير معركة بينهم وبين المافيا..

وكانت المعركة، وقرر آل الانتقام، فاجتمع مع الرجل الغامض الملقب بالشيطان أو العقل الجهنمى، وطلب منه تدبيرخطة للانتقام من مصر، فى حين بدأت المفاوضات لشراء الوثائق المسروقة بين السارق والمخابرات المعادية، وتمت المراحل النهائية للصفقة المحرمة..

ونجح العقل الجهنمى فى إطلاق سراح رمزى، فى حين وقعت شيماء الفتاة التى أنقذت أحمد عدة مرات فى قبضة البروفسير س عندما قبض عليها حارسه وهى تتصنت

عليه(*).

وتوقف التاكسى فى شارع بعيد عن منزل أحمد، وترجل الثلاثة، وساروا نحو المنزل وأحمد يقول:

ـ هذه إجراءات أمن ياعدلى، أعرف إنك متعب، ولكن..

قاطعه عدلى قائلا:

ـ أستطيع الأحتمال عدة دقائق أخرى.

ووصلوا أخيرا إلى المنزل، وأخرج أحمد المفتاح، ودسه فى ثقب الباب وفتحه وهو يقول:

– سأتصل بطبيب حالا و..

وبتر جملته عندما أبصر فوهات المدافع المصوبة نحوه من داخل المنزل..

ودوى صوت صارم يقول آمرا:

ـ إرفعوا الأيدى جميعا..وإلا قتلناكم بلا رحمة.

ورفع الثلاثة أيديهم فى إستسلام.

* * *

(*)المغامرة الأولى بعنوان : صفقة الدمار

4. أزمة دبلوماسية

لم يستطع الدكتور موريل أن ينسى..

فعندما عاد إلى منزله راح يفكر فى المشهد العجيب الذى رآه داخل الغرفة المغلقة، وبدأت الأفكار السيئة تهاجمه.. إنه طوال العشر ساعات التى مضت على إكتشافه وهو فى حالة سيئة، يشعر بالقلق والرعب من مواجهة الدكتور بارنى وإنكشاف أمره..

وهتف فجأة فى تصميم:

ـ لو حدث ما أفكر فيه فسوف أتخذ موقفا حاسما.

وأراد أن يطرد أفكاره السيئة، ففتح التلفاز، وجلس أمامه يرشف من كوب عصير مثلج، ومضى يتابع نشرة الأخبار فى

عير تركيز..

وفجأة انتبهت حواسه، وخفق قلبه بقوة، وهو يسمع المذيع يقول:

ـ وكشفت المخابرات بمساعدة الصحفى الشهير هارى بيرس أحدث وسيلة تجسس، فقد نجح أحد رجال السفارة المصرية في رشوة إدجار ماليس ليسرب أحد برامج التسليح النووى الخاص بالعالم الثالث، وفاجأت الشرطة إدجار وهو يقدم الميكروفيلم للرجل المصرى، ودارت معركة رهيبة بين الجانبين سقط على أثرها إدجار قتيلا، بينما نجح الرجل المصرى فى الفرار ومعه الميكروفيلم الخطير، وقد جندت الشرطة قواتها للبحث عن الرجل المصرى ويدعى رمزى، وقد طالب وزير الخارجية من الحكومة المصرية تفسير ما حدث وتقديم رمزى للمحاكمة، وتسليم الميكروفيلم، وصرح وزير الخارجية المصرى أن السفارة المصرية قد طردت رمزى وزميله منير عقب حادث مصرع رجل المافيا، وأنها لا صلة

لها البتة بسرقة الميكروفيلم..

ووضع الدكتور موريل كوب العصير، وأسرع إلى الهاتف، وأنفاسه تتلاحق فى سرعة، وأدار رقم الصحيفة، وطلب هارى بيرس، الذى قال :

ـ من يريدنى ؟

ـ هارى.. أنا موريل..

ـ موريل.. كيف حالك ؟ .. لم أرك منذ عام..

ـ ليس هذا وقته يا هارى.. ثمة أمر خطير.. أريد أن أقابلك..

ـ إننى أكتب مقالى الآن.. بخصوص فضيحة تسرب برنامج التسليح النووى.. ولن يمكننى مقابلتك إلا بعد كتابة المقال.

ـ إننى ريدك بخصوص هذا الموضوع.. لقد رأيت.. أوه... إنك لن تصدق يا هارى.. الأمر خطير.. خطيرجدا.

ـ موريل.. أوضح أكثر.. ماذا تعنى ؟

ـ المستشفى يا هارى.. الدكتور بارنى .. أليس من الأفضل

أن تأتى إلىّ؟.. هارى إنى خائف.. أخشى أن يصلوا إلىّ..

ـ انتظرنى يا موريل.. سأكون عندك بعد نصف ساعة على الأكثر..

وأنهى الدكتور موريل المكالمة، وجلس والقلق يمور فى صدره، والخوف ينطلق من عينيه، ومر الوقت بطيئا ثقيلا، وكادت أعصابه تنهار وهو يراقب حركة عقارب الساعة، حتى سمع رنين جرس الباب، فهب واقفا، وهرع ليفتح وهو يقول:

ـ لماذا تأخرت يا...

وماتت الكلمات على لسانه عندما أبصر القادم، واتسعت عيناه ذعرا ، وغاص قلبه بين قدميه.

ـ أكنت تنتظر زائرا ياموريل؟.

جاهد الدكتور موريل ليبدو صوته طبيعيا وهو يجيب:

ـ مرحبا يا دكتور بارنى.

ودخل الدكتور بارنى، وأغلق الباب خلفه، وقال فى

صرامة:

ـ لماذا فتحت باب غرفتى الخاصة ياموريل؟

بلغ رعب الدكتور موريل مداه وهو يقول متلعثما:

ـ أ.. أ.. نا.. ل.. م.. أ.. .

ولكنه لم يكمل جملته، فقد فوجئ بمسدس الدكتور بارنى مصوبا نحوه، وقبل أن يفيق من رعبه، اصطدم المسدس برأسه فى ضربة قوية..

وسقط الدكتور موريل أرضاً..

وفقد وعيه.

* * *

راح البروفسير س ينظر الى شيماء فى غضب، ثم سألها فى حدة:

ـ من أنت؟وكيف دخلت قصرى؟

ترددت شيماء،وظلت صامتة، فزاد غضب البروفسير س وهو يقول:

ولكنه لم يكمل جملته ، فقد فوجئ بمسدس الدكتور باربى مصوبا نحوه

ـ من أرسلك؟

دنا مساعده منه وهو يقول: ـ من أرسلك؟

ـ ألم أقل لك؟ إنهم إعتادوا على الغدر، مؤكد إنها تنتمى إليهم. صاح البروفسير س فى غيظ:

ـ شاؤول.. أليس كذلك؟

ولم تتردد شيماء، أجابت على الفور:

ـ أجل، إنه شاؤول.

ـ وماذا يريد؟

ـ يريد معرفة نواياك، وأعتقد إننا أكثر إطمئنانا الآن، إنها إجراءات أمن لابد أن نقوم بها..

قالتها وهى تبعد المسدس المصوب نحوها، وتقول فى بساطة:

ـ سأبلغه بما سمعت، وأعتقد أن الموقف أصبح منتهيا.

واستدارت لتغادر المعمل،عندما دوى صوت البروفسير س صائحا:

ـ انتظرى، ومن سمح لك بالخروج؟

لم تستدر شيماء، بل قالت دون أن تتحرك، بينما يدها تتسلل فى خفة وحذر إلى زر من أزرارها لتنتزعه:

ـ لو احتجزتنى سيفهم شاؤول إنك تنوى الغدر به.

قال المساعد محذرا:

ـ اطلبه يابروفسير، تأكد أنها تعمل معه قبل أن تثق فى كلماتها.

قال البروفسير س:

ـ لن أطلبه، ولن أسلمك له إلا بعد إنتهاء الصفقة.

واستدارت شيماء، وواجهته بنظرات قوية صارمة، وقالت:

ـ ستندم يا بروفسير.

استشاط البروفسير س غضبا، وصاح بالحارس:

ـ خذها إلى القبو..

سأجعلها تعرف أن البروفسير س لا يندم أبدا..

قالت شيماء فى هدوء، بينما الحرس يهم بالقبض عليها:

ـ إنى لم أقل كلمتى الأخيرة بعد .

وألقت الزر الذى انتزعته أمامهم، فدوى إنفجار صغير،وتراجع الرجال الثلاثة واندفعوا للخلف بعنف،بينما أسرعت شيماء إلى الخارج..

وصاح البروفسير س وهو يتأوه:

ـ آه.. إنها تهرب.. إمنعاها من.. الهرب..

وتحرك الحارس والمساعد بالسرعة التى تسمح بها جروحهما الناتجة عن الأنفجار الضئيل..

ولكنهما لم يعثرا لها على أثر قط.

لقد اختفت تماما.

* * *

وألقت شيماء الزر فدوي انفجار صغير،، وتراجع الرجال واندفعوا للخلف

5. الوثائق

تقدم رجال الشرطة من أحمد، ونظر كبيرهم في إزدراء وهو يقول:

ـ أظننتم أنكم ستهربون منا؟

وكانت مفاجأة ضخمة لأحمد، فالسرعة التى وصل بها رجال الشرطة إلى المنزل مدهشة، لقد سبقوه في الوصول إليه، وهذا يعنى أنهم كانوا يعلمون كل شئ عنه منذ وصوله..

واستشعر أحمد ضيقا لهذا الاحتمال، وكأنما قرأ رجل الشرطة مايدور بذهنه، فنفى الأحتمال قائلا:

ـ لقد إتصل بنا زميلكم الذى حاولتم سجنه فهرب ليسرق

الميكروفيلم ويثير أزمة ديبلوماسية بين حكومتينا.. ووشى بكم..

صاح أحمد فى ذهول:

ـ ماذا تقول؟

بينما غمغم منير مندهشا:

ـ من؟.. رمزى؟!.. غير معقول.

وشعر أحمد أن الأمور تتطور بسرعة هائلة، وأن الخطر يزداد فى كل لحظة تمر، ونظر إلى رجال الشرطة، كانوا أربعة، وأدرك أن فرصته الوحيدة أن يهرب هنا، وبدأ عمله على الفور..

قال رجل الشرطة آمرا:

ـ مدوا أيديكم لأولقكم.. حذارى منْ المقاومة..

ومد أحمد يديه، وقبل أن يضع الرجل القيد حولهما، رفعهما أحمد بقوة، لتصطدما بفك الرجل، ثم انتزع القيد منه بيده اليسرى، وصوبه فى ضربة محكمة لبطن الرجل

الذى صرخ متألما، ثم كف عن الصراخ عندما تلقى ضربه هائله فى وجهه أفقدته الوعى..

حدث كل هذا فى جزء ضئيل من الثانية، بسرعة غير عادية، جعلت الدهشة تملأ عيون زملاء الشرطى، ولكنهم تدخلوا على الفور، فصوبوا أسلحتهم نحو أحمد وأطلقوا النار..

ولكن أحمد لم يكن فى موضعه.. لقد قذف جسمه أرضاً.. وامتدت يداه بقوة لتبقصا على ساقىّ أحدهما ويجذبه أرضا.. ثم يدق رأسه فى الأرض ليفقده الوعى.. ويقفز إلى أعلى بسرعة ليتفادى طلقات الرصاص.. وهنا تدخل منير فى المعركة.. فهاجم أقرب الرجلين..إليه.. وأسقط مسدسه واشتبكا فى معركة بالأيدى.. وطارت قدم أحمد لتستقر فى وجه الشرطى الرابع بينما قبضته تستقر فى بطنه..

ولم تدم المعركة طويلا.. فقد تمدد رجال الشرطة الأربعة أرضا بلا حراك..

فأسرع أحمد إلى الهاتف، وكاد يرفع السماعة، ولكنه تراجع وهو يقول :

ـ لاشك أنه مراقب.. لابد أن نغادر هذا المنزل فورا.

ونظر إلى عدلى المكوم على الأرض، وقال:

ـ سنصل إلى المنزل الآخر، حيث أتصل بالطبيب..

واتجه إليه، وحمله على كتفه، وقال لمنير:

ـ هيا بنا

ولكن منيرا لم يسمعه، لقد كان شارد النظرات، جامد الوجه، زائغ العين، فصاح أحمد يستحثه:

ـ منير.. بسرعة قبل أن يفيقوا...

وكأنه لم يسمع، سار منير حتى وقف بجوار رجال الشرطة الممددين على الأرض، والتقط مسدساً، فقال أحمد:

ـ من الأفضل أن نتسلح و...

وبتر جملته عندما أبصر فوهة المسدس مصوبة نحوه..

ورأى سبابة منير تتحرك نحو الزناد.

لتقتله هو وعدلى

* * *

فوجئ هارى بيرس بباب منزل صديقه الدكتور موريل مفتوحا. فدخل وهو يتعجب ويقول فى سره:

ـ كيف يدّعى أنه خائف، ثم يترك بابه مفتوحا هكذا؟

ودلف إلى الداخل و هو ينادى:

– موريل.. موريل.

ولم يتلق إجابة.

واستشعر هارى خطرا..

ـ موريل.. أين أنت؟

نادى وهو يفتش المنزل، ولكنه لم يعثر له على أثر، فجلس وغرق فى لجة من الأفكار، ثم فجأة رأى أمامه عدة أوراق صغيرة، فألتقطها وهو يسأل:

ـ ما هذه الأوراق؟

وتعجب عندما وجدها لا تحتوى إلا على أسماء فقط.. وبدأ إهتمامه يزداد عندما قرأ اسم إدجار ماليس.. واسم منير..

واسم رمزى.. وتساءل فى حيرة:

ـ لماذا يحتفظ موريل بهذه الأسماء؟

وتذكر كلمات صديقه فى حديثه الهاتفى، كان يقول:

ـ المستشفى يا هارى.. الدكتور بارنى..

ولم يطق هارى الإنتظار، نهض واقفا، وغادر المنزل وهو يقول:

ـ إلى المستشفى.. سأجد إجابة هذه الأسئلة عند الدكتوربارنى.

وانطلق إلى المستشفى.

* * *

ـ آلو.. البروفسير س؟

ـ من؟.. شاؤول؟

قالها البروفسير س فى غضب، ثم عقب قائلا:

ـ لماذا أرسلت إلىّ هذه الفتاة؟ لماذا تتجسس علىّ؟

ـ فتاة؟! .. عم تتحدث يابروفسير؟

وروى له البروفسير س ما حدث، فقال شاؤول:

ـ هذه الفتاة لا أعرفها.. يبدو أننا سنواجه خطرا..

هتف البروفسير س فى قلق:

ـ لنؤجل العملية إذن، لست مستعدا للتضحية بكل ما أملك.

ـ لا.. ولكنى سأعد فخا لها..

ـ وما لذى يضمن لى أنك صادق معى.. وأنك لا تعرفها حقا.

ـ الضمان الوحيد هو مصلحتنا المشتركة.. فكر جيدا.. لم أعهدك غبيا من قبل؟

ابتلع البروفسير س إهانة شاؤول، وسأله:

ـ ماذا سنفعل؟

ـ سنستمر فى خطتنا.. و..

قاطعه البروفسير س:

ـ ولكنها تعرف سر الصفقة.

وكانت الإجابة..

ـ سنفاجئها بمفاجأة رهيبة.. اطمئن تماما.. واترك لى عملية التخلص من هذه الفتاة.

وأنهى شاؤول المكالمة، ونظر إلى اسحاق، وقال:

ـ ترى من تكون هذه الفتاة؟

أجاب اسحاق:

ـ لاتشغل بالك، ودع أمرها لي.

ونظر فى ساعته، وقال:

ـ حان الموعد.

ـ أنا فى انتظاره.. المفروض أن يصل إلينا هنا.

ـ بعد لحظات سنحصل على الوثائق.. لقد كان النصر حليفنا.. إستفدنا من المعركة التى دبرناها بين المافيا والمخابرات المصرية.. ونجحت المافيا فى تدبير أزمة رهيبة بين مصر والولايات المتحدة، ثم سنحصل الأن على الوثائق، وأخيرا الصفقة التى سترفعنا عاليا..

وكان يتكلم فى زهو وحيلاء.

وران الصمت حتى سمعا دقات خفيفة على الباب،واستل اسحاق مسدسه، واختبأ وهو يهمس قائلا:

ـ افتح أنت.. الحذر واجب.

وفتح شاؤول الباب، وابتسم عندما رأى القادم يقول:

ـ أرسلنى العقل الجهنمى.

ـ ادخل.

ودخل الرجل ومعه الوثائق..

ولم يتعجب شاؤول، فقد كان يعرف جيدا قدرات الشيطان الملقب بالعقل الجهنمى،وشعر بالزهو لأنه نجح فى الإستعانة به من وراء المافيا.. فلولا الشيطان لما كان هذا الرجل الذى يحمل إليه الوثائق.. هو نفسه حاميها...

هو رمزى!!

* * *

6. من هى شيماء؟

واجه أحمد موقفا رهيبا..

كان يحمل عدلى الجريح.. ومنير يصوب نحوه المسدس.. وكان لا بد أن يترك عدلى.. ثم يبتعد عن مسار الرصاص.. ثم يهاجم منيرا.. ولكى يفعل كل هذا لن ينجو من الرصاص أبدا.. وسيصوب منير الرصاص عليه أو على عدلى..

ولجزء من الثانية دارت هذه الأفكار فى ذهن أحمد وهو يبحث عن مخرج لهذه الورطة..

ومنير فى حالة جنون والمسدس مصوب نحوهما..

وانطلقت رصاصة..

ولكنها لم تصب أحدهما..

بل إستقرت فى السقف..

ورأى أحمد يدا ترفع يد منير لأعلى لتستقر الرصاصة فى السقف..

يد فتاة..

شيماء..

وبسرعة ترك عدلى، وانقض على منير، وشل حركته تماما، وشد وثاقه، وهو يصيح بالفتاة:

ـ انتظرى، لا تهربى من أمامى كما فعلت من قبل.

وأدهشه إستسلام منير التام وذهوله الشديد، وسمعها تقول:

ـ هيا بنا إلى المنزل الأخر، لننقذ عدلى .

وحمل أحمد عدلى، بينما سار منير أمام شيماء وهو موثوق اليدين، حتى وصلوا إلى منزل بعيد، وإتصل أحمد بطبيب مصرى. جاء مسرعا، لعلاج عدلى، ونظر أحمد إلى شيماء، وسألها:

نرى أحمد بدأ ترفع يد مير لأعلى لتستقر رصاصة في السقف ..

كيف دخلت المنزل؟

أجابت فى بساطة:

- من الباب الخلفى، ورأيت ما حدث، وتدخلت لإنقاذك فى الوقت المناسب.

قال فى إمتنان:

- لثالث مرة أنقذت حياتى.

قالت فى إيمان:

- الحمدلله، ولكنى واثقة أنه لو لم أصل إليك، لتصرفت بمفردك.

- لم أعرف لماذا تتدخلين فى هذه المعركة الخطيرة.

- لأنه واجبى..

- واجبك؟!

قالت فى حرارة:

- إننا نعمل فى منظمة واحدة.. عيون مصر.. أرسلنى السيد كمال فوزى لمعاونتك.

خبط أحمد جبهته بيده، وقال كأنما يعاتب نفسه:

ـ كان لا بد أن أكتشف ذلك بنفسى.. مرحبا بك ياشيماء.

وروت له ما حدث لها ، وأصغى إليها فى إهتمام، ثم قال:

ـ لقد تطورت الأحداث بشكل مذهل، وتشعبت إلى حد خطير، أمامنا الأن عدة خطوات هامة هى:

أولا : إستعادة الوثائق المسروقة ..

ثانيا : إثبات براءة مصر من سرقة برنامج التسليح النووى ..

ثالثا : منع الصفقة الغامضة بين البروفسير س ومخابرات الأعداء.

عقبت شيماء قائلة :

ـ وكشف غموض رمزى ومنير .

هز أحمد رأسه فى حيرة ، وقال فى تعجب :

ـ إنى أثق أنهما بريئان ، ولكن ما حدث لا يصدقه عقل ، أخاطر بحياتى لإنقاذ كل منهما ، ثم أفاجأ به يحاول قتلى بعد أن يتجهم وجهه وتزوغ عيناه ، و ..

قاطعته شيماء قائلة :

ـ هذه الحالة التى تنتابه ويتغير بعدها هى مفتاح الوصول إلى الحقيقة.

أومأ أحمد برأسه إيجابا ، وقال :

ـ أجل ، لا بد أن نعرف الحقيقة.. وهل هما بريئان حقا أم لا؟

والتمعت عيناه وهو يضيف:

ـ لابد أن نهتم أولا بهارى بيرس .

ـ الصحفى الذى كشف المؤامرة.

ـ أجل ، هذا الرجل إما أنه هو الذى خطط لها، أم أن الأعداء دفعوه لتنفيذها.

ـ أعتقد أن المافيا هى التى دبرتها لتنتقم منا، بينما يتفرغ شاؤول للصفقة الخطيرة مع البروفسير س.

وسكتت عندما غادر الطبيب غرفة عدلى، وقال:

ـ سيكون بخير إن شاء الله، ولكنه فى حاجة إلى الراحة التامة.

وشد أحمد على يده فى إمتنان، وأوصله حتى الباب، ثم عاد إلى شيماء وقال فى حماس:

ـ سنقسم العمل بيننا، ونهتم بمراقبة البروفسير س وهارى، حتى نكشف الحقيقة للعالم كله.

وقدمت له جهاز إرسال دقيق، أخفاه فى أحد أزرار سترته، وقالت:

ـ سنكون على إتصال دائم..

وغادر الإثنان المنزل..

وبدأت المهمة الخطيرة..

إنقاذ اسم مصر أمام العالم.

* * *

ـ هاهى الوثائق.

قدم رمزى الوثائق لشاؤول، ثم قال:

ـ أين النقود؟

ـ هاهى.

قدم شاؤول حقيبة النقود لرمزى الذى قال:

ـ العقل الجهنمى يحذرك من إذاعة خبر الوثائق.

قال شاؤول وعلى شفتيه إبتسامة خبيثة:

ـ لا تقلق، لن يعرف مخلوق أن العقل الجهنمي خان المافيا في هذه العملية، نحن قد نحتاجه في عمليات قادمة.

وخرج اسحاق من المخبأ الذى اختفى خلفه، ونظر إلى رمزى ساخرا، ثم تناول الأوراق، وبدأ يفحصها، فقال شاؤول:

ـ بلغ تحياتى للعقل الجهنمي.

وتحرك رمزى نحو الباب، وكاد يفتحه، عندما دوى صوت اسحاق:

ـ انتظر.

واستدار رمزى إليه فى دهشة، فصاح اسحاق فى غضب عاصف:

ـ الويل لك أيها الوغد..

وانقض شاؤول على رمزى، بينما صرخ اسحاق:

ـ هذه الوثائق مزورة.

* * *

7. المكافأة

قال آل دينشو فى زهو:

ـ كانت خطة عبقرية، لقد أثبتنا لخصومنا مدى قوتنا،وعدم تساهلنا مع من يحاول خداعنا.

قال بلاك مبتسما:

العقل الجهنمى يستحق لقب الشيطان بجدارة.

ضحك آل فى سعادة، وهو يقول:

ـ إنه شيطان حقيقى، لنرى كيف ستتعامل الحكومة المصرية مع هذه الأزمة.

هز بلاك رأسه فى حيرة، وقال:

ـ لست أدرى كيف ينفذ العقل الجهنمى هذه العمليات الخطيرة.. إنه يبدو لى كالساحر..

ـ لا يهمني كيف ينفذ.. المهم أنه ينفذ بسرعة..

قال بلاك في إصرار:

ـ كيف حصل على الميكروفيلم بهذه السرعة؟ كيف دخل أكثر مناطق الحكومة الأمريكية حرسة؟ كيف..

قاطعه آل قائلا:

ـ إنه عبقري، عنده رجال أذكياء، عندما أطلب منه تنفيذ جريمة قتل، يرسل رجلا عاديا يقوم بالعملية، رجل بلا ثمن، لايعرف عنا أي شيء، وسواء قبض عليه أم لا، فإنه لايضرنا أبدا.. هذه هي العبقرية.. هذا هو العقل الجهنمي..

ـ ولكنه لا يبوح لك بأسراره الخاصة.. وبسر أعماله..

أشار آل بيده، فسكت بلاك على مضض، وقال آل:

ـ أسراره لاتهمني قط، ما أريده هو الخلاصة لنا، وتنفيذ أوامره..

ورفع رسل جرس الهاتف، فتناول بلاك السماعة، ثم قدمها لآل قائلا:

ـ للعقل الجهنمي..

ألصق آل السماعة بأذنه، وقال:
ـ مرحبا أيها الشيطان.. ضربةرائعة..
وسمع ضحكة العقل الجهنمى وهو يقول:
ـ تلميذك يا آل..
ـ مؤكد أنك تتصل بى لتطلب مكافأتك.
ـ تفهمنى دائما يا آل..
ـ لقد قررت أن..
ـ عذرا.. أستطيع أن أحدد نوع المكافأة بنفسى.
تفكر آل برهة، ثم إبتسم قائلا:
ـ أنت تعرف قوانينى.. عادة لا أسمح بذلك.. ولكنى أسمح لك هذه المرة.. لبراعتك فى إنتقام المافيا.. ماذا تريد؟
ـ تترك لى التصرف مع رمزى.. والحصول على الوثائق.. والتصرف فيها.. ولك نصف الثمن الذى سأحصل عليه منها.
قال آل بعد تفكير:
ـ موافق.. ولكنى لا أفهم موقف رمزى. إنه يناقض نفسه و..

ـ إنه يعمل تحت رعامتى الآن.. لقد ضممته إلىّ..
ـ وهل تثق فيه؟
ـ لن أبقى على حياته طويلا..
ـ إتفقنا..
ووضع آل السماعة، ونظر إلى بلاك وقال:
ـ لقد طلب الشيطان نفس ماكنت سأدفعه لك، أردت إنهاء هذه العملية بهذا الإنتصار، لأتفرغ لأعمالى الأخرى.
ـ ماذا تنوى يا آل؟
ـ سأراقب الأحداث من بعيد.. فقد تتطور الأمور..
ـ ماذا تعنى؟
لوح آل بيده، وقال:
ـ جهز طائرتى الخاصة.. سأرحل بعيدا عن نيويورك لمدة شهر.. وأنهى أعمال هامة خارج أمريكا.
وأطاع بلاك أمره دون تردد.

* * *

ـ مرحبا بك يا مستر هارى فى مكتبى.

قالها الدكتور بارنى، وهو يمد يده ليصافح هارى بيرس الذى قال:

ـ أنا آسف لإزعاجك يادكتور بارنى.

ابتسم الدكتور بارنى قائلا:

ـ تشرفنى زيارتك لى فى أى وقت..

ـ لقد جئت لأسأل عن الدكتور موريل..

ـ الدكتور موريل.. أحدث شيئ له؟.. المفروض أنه أنهى عمله اليوم.

ـ أجل، ولكنه إتصل بى وأخبرنى أنه يريدنى فى أمر خطير.. وذكر أسمك.. واسم المستشفى.. وعندما ذهبت إليه لم أجده.

فكر الدكتور بارنى فى سره قائلا:

ـ إذن فأنت الرجل الذى ينتظره..

وأشعل سيجارا، وقال:

ـ لشد ما يؤسفنى حال الدكتور موريل فى الآونة الأخيرة.. إنه يبدو لى غير طبيعى بالمرة..

سأله هارى فى لهفة:

ـ وكيف؟

إنه يردد أشياءا غريبة..

ـ مثل ماذا؟

ـ تعال معى لترى بنفسك.

ونهض الدكتور بارنى، ووضع يده على مقبض الغرفة المغلقة، وقال:

ـ لن يستغرق الأمر أكثر من عدة دقائق..

وفتح الباب، وأشار لهارى أن يدخل، فسار إلى الداخل، وخلفه الدكتور بارنى، فسأله هارى:

ـ أتعرف...

واحتبست الكلمات فى حلقه عندما رأى نظرات الدكتور بارنى الرهيبة القاسية ، والمسدس الذى يصوبه نحوه...

وأدرك أنه وقع بسذاجة فى قبضة المجرم الذى أراد موريل تحذيره منه..

ولكن بعد فوات الأوان..

* * *

وُدرك أنه وضع يده على قبضة الجرس ليدق ويحذره منه

8. السرقة

سار بلاك إلى الطائرة الهليكوبتر الرابضة فى أقصى حديقة قصر آل،حيث وجده فى إنتظاره، فقال:

ـ كل شيئ جاهز.

قال آل:

ـ سأترك لك إدارة أعمالى هنا، وسنكون على إتصال دائم..

ـ إلى اللقاء يا آل.

وصعد آل إلى الطائرة، ولوح بيده لبلاك ودارت الطائرة، وإرتفعت فى الهواء، وآل يقول لقائدها:

ـ إعتدت أن أبتعد عن قصرى كلما نفذت عملية كبرى، وأعتقد أن سرقة برنامج التسليح النووى، ليس أمرا هينا..

والتقط أنفاسه، ثم أضاف:

ـ بعد أن تهدأ الضجة، ويحصل العقل الجهنمى على الميكروفيلم من رمزى، سوف أبيعه بمبلغ رهيب.. هذه العملية تذكرنى بأمجاد المافيا القديمة.. أوه.. لماذا أنت صامت هكذا.. ألا تسمعنى أتحدث إليك؟

قال قائد الطائرة فى إقتضاب:

ـ أسمعك يا آل..

وانتبه آل، وميزت أذنه رنة مختلفة فى صوت القائد، فصاح:

ـ من أنت؟

وفوجئ بمسدس مصوب نحوه، وسمع صوت القائد يقول:

ـ مصر لا تنسى ثأرها أبدا يا آل..

قالها القائد فى حماس، أشعل نار الغضب فى وجه آ ل، الذى صرخ:

ـ كيف اقتحمت قصرى؟..كيف..

قاطعه القائد الذى لم يكن سوى أحمد متنكرا:

ـ اختطفت الطائرة، وتنكرت فى هيئته، ودخلت قصرك، وعبثت بأوراقك وعرفت بعض المعلومات عن العقل الجهنمى.

ولوح آل بيده وهو يصيح:

ـ الويل لك.. لن تنجو منى أبدا.. سأنتقم منك..

ارتسمت إبتسامة ساخرة على شفتى أحمد وهو يقول:

ـ يؤسفنى أنك ستشرفنى داخل منزلى المتواضع حتى انتهاء القضية، فبيننا حساب خاص لابد أن نصفيه يا آل..

وأعقب جملته بلكمه كالقنبلة فى وجه آل، فقد على أثرها الوعى.. وانطلق أحمد بالطائرة، ومعه أسيره الخطير.. آل دينشو.

* * *

ـ ألن تعترف؟ قالها شاؤول فى غضب وهو يحدج رمزى

وأعقب أحمد حملته بلكمة في وجه تل، فقد على أثرها الـ ء

بنظرات نارية ، فأجاب رمزى:

ـ هذه هى الوثائق الأصلية.

ـ أعدنا إلى هذه الخدع الساذجة؟.. تكلم وإلا قتلتك..

وسمع طرقات على الباب، فاستل مسدسه، واتجه نحوه وفتحه بحذر، وما كاد يرى العقل الجهنمى، حتى صاح محتدا:

ـ هل خدعك رمزى ؟ أم أنكما تحاولان خداعى ؟

سار العقل الجهنمى نحو رمزى وقال :

– أين الوثائق يا رمزى ؟

ـ هذه هى الوثائق التى أخفيتها بنفسى ،فى المكان الذى أشرت علىّ به .

ـ أنت كاذب .

ـ لماذا ؟

ـ هذه الوثائق مزورة .. لقد أخذت الوثائق الحقيقية .. فأين هى ؟ .. وأين الميكروفيلم ؟

ـ كان مع الوثائق ..

ـ الذى وجدته غير حقيقى .. مزور ..

وران الصمت ، وراح الشيطان يفكر ، إنه يعرف أن رمزى ليس فى حالة تسمح له بخداعه .. إنه واقع تحت تأثيره تماما .. ولن يخونه أبدا .. هذا مستحيل تماما .. ولكن من سرق الوثائق الأصلية .. والميكروفيلم ..قال محدثا شاؤول :

ـ سآخذه معى لأنتزع منه السر .

صاح شاؤول محذرا:

ـ إذا لم تصلنى الوثائق بعد يومين سأ...

قاطعه العقل الجهنمى غاضبا:

ـ لا أقبل التهديد يا شاؤول.. هيا يا رمزى.

وغادر الرجلان المنزل، وصاح شاؤول:

ـ يومان فقط.. وإلاعرف آل دينشو صفقتك معنا.. وقتلك بلا رحمة..

لم يأبه العقل الجهنمى لتهديد شاؤول، بل انطلق بسيارته

وهو يفكر:

ـ من آخذ الوثائق والميكروفيلم؟.. لا أحد يعرف المخبأ غيره هو ورمزى.. هل راقب شاؤول رمزى وسرقهما؟.. إحتمال جائز.. ولكن شاؤول لا يعرف أن رمزى يعمل معه.. فمن سرقهما؟.. من؟

وجز على أسنانه فى غضب وحنق، ورأى رمزى يتألم بشدة، وهو يمسك جبهته، فصاح:

ـ رمزى؟ مابك؟

ولكن رمزى صرخ ومالت رأسه، فصاح:

ـ رمزى؟.. ماذا حدث؟

ولم يجب رمزى.. فقد غاب عن الوعى.. فزفر العقل الجهنمى فى غضب وهو يقول:

ـ لا ينقصنى إلا هذا.

وانطلق بسيارته نحو المستشفى...

مستشفى الدكتور بارنى..

* * *

9.جرح فى راس منير

ـ كيف حالك يا عدلى؟

فتح عدلى عينيه، ونظر فى إعياء إلى أحمد، وجاهد ليرسم إبتسامة على شفتيه وهو يقول:

ـ الحمد لله يا أحمد.

ثم أضاف فى صوت متهدج:

ـ ولكن منيرا.. إنه..

وسكت عدلى، فصاح أحمد يستحثه:

ـ ماذا حدث له؟

ـ لقد إنهار فجأه.. وفقد وعيه.. وصرخ متألما عدة مرات.. ثم فقد وعيه من جديد.

إتجه أحمد مسرعا نحو الغرفة التى سجن منيرا داخلها، وفتح بابها، فرآه وقد مالت رأسه، وغاب عن الوعى، فدنا منه، وراح يحاول إفاقته وهو يقول:

ـ منير.. منير..

وأسرع ليتصل بالطبيب المصرى، وقبل أن يرفع سماعة الهاتف وجده أمامه، فقال:

ـ كدت أتصل بك.

ـ هذا هوموعدى مع السيد عدلى.

ـ أريد أن ترى منير أولا..

وأشار له إلى الغرفة، فدخل الطبيب،وبدأ يفحص منيرا، وأحمد يقول:

ـ أريد أن يعود بسرعة إلى وعيه.. أريده فى مهمة عاجلة وخطيرة..

توقف الطبيب، وأشار إلى رأس منير، إلى جرح طفيف، وقال:

ـ انظر.

دقق أحمد البصر فى جرح منير، وقال:

ـ إنه مجرد جرح..

ـ لا.. ليس جرحا عاديا..

دق قلب أحمد بقوة عندما قال الطبيب:

ـ إنه يعنى شيئا رهيبا..

قال أحمد جزعا:

ـ أهو فى خطر ؟

ـ ليس هذا هوما أقصده تماما.. ولكنه.. أعنى..

ـ ما لذى تعنيه؟ .. تكلم..

ـ أعنى أن هذا الجرح قد يكون بداية تفسيرما حدث له... وقد يكشف سر التغيير الأخير فى شخصيته..

سأله أحمد فى إهتمام:

ـ كيف؟

وسمع صوت منير وهو يتأوه. ويفتح عينيه فى بطئ..

وبدأ الطبيب يتكلم..
وأحمد يصغى إليه فى إهتمام ودهشة..
دهشة شديدة.

* * *

ـ أخيرا وجدتك.
نظر هارى بيرس فى دهشة إلى الرجل الذى إقتحم مكتبه، ثم قال بصوت منخفض:
ـ أتبحث عنى؟
ـ أجل، منذ ثلاث ساعات.
ـ لماذا؟
ـ أريدك فى أمر هام.
أشار هارى للرجل أن يجلس، وسأله:
ـ من أنت؟
ـ أحمد قطان.
بدا الإرهاق على وجه هارى، وهو يقول:

- فيم تريدنى؟
- جئت أسألك عن المصدر الذى كشف لك فضيحة الميكروفيلم الخاص ببرنامج التسليح النووى.
- واضح من اسمك إنك مصرى، وإنك تسعى للتغلب على الأزمة التى أحدثتها كشف فضيحة الميكروفيلم.
- تماما.
- ستندهش عندما تعرف.
- من؟
- المافيا.

خيم الصمت برهة، حتى أخرج شريف بعض الأوراق الصغيرة، وقدمها إلى هارى قائلا:

- أرأيت هذه الأوراق من قبل؟

نظر هارى بإمعان إلى الأوراق، ثم صاح:

- إنها أوراق موريل، من أين حصلت عليها؟
- من منزله، عندما جئت إليك أخبرتنى سكرتيرتك أنك

ذهبت إلى منزل الدكتورموريل، فأسرعت خلفك، ولكنى لم أجد أحدا داخل المنزل، ورأيت هذه الأوراق، وعندما فحصتها أدركت أن موريل قد إكتشف سرا خطيرا يتعلق بالأزمة الديبلوماسية بين حكومتينا، وأنه ربما اختفى لهذا السبب، لأنى لم أجده فى أى مكان حتى الآن.

زفر هارى زفرة طويلة، قبل أن يقول:

ـ للأسف، كل ماتقوله حقائق لاتقبل الشك.

ـ إذن فأنت مقتنع...

أكمل هارى فى أسف:

ـ ببراءة مصر.. فالمافيا هى التى دبرت هذه الأزمة.. دبرها رجل رهيب يدعى العقل الجهنمى.. إنه كالشيطان.. يسيطرعلى ضحاياه. ويوجههم حيثما يريد.

ـ وأنت؟.. ألن تكشف الحقيقة؟

تلاحقت أنفاس هارى وهو يقول:

ـ لا.. لا.. أستطيع.

سأله أحمد مستنكرا.

ـ لماذا؟

ظهر الرعب على وجه هارى وهو يقول فى إضطراب :

ـ لو كنت رأيت مارأيته.. هناك .. داخل الغرفة المغلقة .. حيث يوجد الشيطان .. لما سألتنى هذا السؤال.. و.. و..

وإمتلأ وجهه بالرعب وأشار بيده إلى باب الغرفة وهو يقول :

ـ و.. هذا الرجل.. إنه..

ونظر أحمد خلفه.. وأبصر فوهة مسدس مصوبة نحوه .. ووجه صارم قاس ينظر اليه فى غضب..

وجه جو الفولاذى.

* * *

ومتلأ وجهه بالرعب ، وأشار بيده إلى باب الغرفة .

10. وكر الشيطان

انطلقت شيماء بسيارتها نحو منزل البروفسير س، وكانت تفكر طوال الطريق فى خطة لمراقبة المنزل، لقد إنكشف أمرها من قبل، ولا شك أنه قد أخذ حذره، وهذا يصعب كثيرا من مهمتها .

لقد اقترب موعد إنهاء الصفقة بين البروفسير س وشاؤول، وليس من السهل كشف تفاصيلها، ولكن لا بد أن تحاول وتنجح..

واقتربت السيارة من المنزل ، وأبطأت شيماء من سرعتها، عندما رأت سيارة جيب تقف أمام المنزل..

وأوقفت شيماء سيارتها، ووضعت نظارة سوداء فوق عينيها، وراحت تراقب ما يحدث من بعيد..

رأت البروفسير س ومساعده وهما يترجلان من السيارة، ويدلفان إلى الداخل، ومر الوقت، وشيماء تدرس الموقف فى تأن وإمعان..

لابد أن تقتحم المنزل وتعرف مايدور داخله..

لابد أن تعرف بالتحديد موعد الصفقة..

ومكانها..

وشعرت شيماء بحركة غير عادية فى منزل البروفسير س.. وتنبهت حواسها.. وأدركت أن ثمة أمرا خطيرا على وشك الحدوث.

وفجأة دوى صوت طلق نارى..

أعقبه صوت صراخ..

ثم رأت شيماء رجلا بملابس سوداء يعدو إلى خارج المنزل، وعندما حاول الحارس منعه، هاجمه الرجل فى عنف، واطاح به بعدة ضربات قوية فوق رأسه، ثم وثب إلى السيارة الجيب، ونجح فى إدارتها، وانطلق بها بسرعة..

وترددت شيماء..

هل تتبع الرجل أم تستمر فى المراقبة؟

وانطلقت بسيارتها فجأة خلف الجيب المسرعة، ونجحت فى اللحاق بها، ومدت يدها من نافذة السيارة، وألقت شيئا دقيقا فى حجم الزر الصغير نحوها، ليلتصق بجسم السيارة..

ثم استدارت لتعود مسرعة إلى المنزل، وقالت فى سرها:

ـ هذا الجهاز الدقيق سيرشدنى لمكان السيارة فى أى وقت لأعرف سر الرجل الذى هاجم البروفسير س، وأعتقد أنه من رجال شاؤول.

وأوقفت سيارتها فجأة وهى تنظر إلى المنزل عندما سمعت ذلك الدوّى الرهيب.. دوّى الإنفجار..

لقد تصاعدت ألسنة النار فجأة من المنزل..

وبدأ ينهار..

وتحول المنزل إلى أنقاض فى دقائق.. وتوقعت شيماء أن يظهر البروفسير س فى أية لحظة لينجو من الموت..

ولكن مر الوقت.. وإنتهى المنزل تماما.. التهمته النيران المتأججة.

وتحول المنزل إلى أنقاض في دقائق.

ولم يظهر البروفسير س!

* * *

انطلقت السيارة نحو مستشفى الدكتور بارنى يقودها أحد رجال المافيا، ويجلس فى مقعدها الخلفى أحمد وهو موثوق اليدين، وبجواره جو الفولاذى الذى قال فى زهو:

ـ من حقك أن تفخر أيها المحظوظ.. هذه هى المرة الأولى فى تاريخ المافيا التى ينجح مخلوق فى الفرار من جو الفولاذى.. سيكتب التاريخ أنك هذا الرجل الذى نجح فى خداعى.. ولكنه سيكتب أيضا عن إنتقامى الرهيب منك.

وأطلق ضحكة عالية، فرمقه أحمد فى إزدراء ولم يحر جوابا، فمضى جو الفولاذى يقول فى نبرة إنتصار:

ـ عندما تدخل وكر الشيطان، وتعرف من يكون العقل الجهنمى، ستتمنى لو إنك لم تولد، ولم تواجه كل هذا العذاب.

قال أحمد فى هدوء، وهو يحاول أن يتظاهر باللامبالاة:

ـ لماذا لم تختطف هارى بيرس أيضا؟ ألا تخشى أن يبلغ

الشرطة؟

ضحك جو الفولاذى ساخرا، وصاح:

ـ هارى.. هاها.. إنه لا يستطيع.. أتعرف لماذا؟

وفي نبرة إنتصار أضاف فى زهو:

ـ لقد أصبح تابعا لنا.. جرده العقل الجهنمى من هذا الشيء الوهمى الذى تطلقون عليه اسم الضمير..حوله فى لحظة الى أحد رجالنا.. وعندما تدخل الغرفة المغلقة التى أثارت رعب أعتى الرجال.. الغرفة التى حولتهم فى لحظات من وحوش ضارية الى فئران مذعورة.. ستعرف لماذا لا يستطيع هارى إبلاغ الشرطة ضدنا.

ووصلت السيارة إلى المستشفى، ودلفت من الباب الخلفى، وقفز جو، ثم جذب أسيره بعنف، ودفعه إلى الداخل، وسار خلفه ومسدسه فى يده ،وما كادا يختفيان حتى إنفتحت مؤخرة السيارة بحذر..

وقفز منها رجل..

وتسلل فى هدوء وحرص إلى الداخل..

ولم تمض لحظات حتى كان أحمد واقفا أمام الدكتور بارنى، الذى راح يتفرس فى وجهه بنظراته القوية، ثم قال:

ـ كنت أعرف انك ستلجأ إلى هارى بيرس، فأعددت لك فخا فى مكتبه، لأجعلك تصل إلى هنا.

قال أحمد فى هدوء:

ـ إلى وكر الشيطان..

ضحك الدكتور بارنى وقال:

ـ تماما .. يبدو أن جو ثرثر معك كثيرا..

واقترب من أحمد، وقال:

ـ ستظل معنا بعض الوقت، حتى نقرر إذا كنا سنتخلص منك أم نضمك إلينا.

ـ وهل تعتقد أنى سأوافقك؟

ـ إنك لا تملك حق الإعتراض، وستعرف لماذا..

ـ الغرفة المغلقة..

ـ تماما.. وستجربها الآن.. فورا..

وبتر جملته، ودقق البصر فى ملامح أحمد، وهيئ له أنها

مختلفة، ويبدو ان أحمد شعر بما يعتمل فى ذهنه، فتراجع خطوة إلى الوراء فى ذعر، فصاح الدكتور بارنى:

ـ إنه مزيف.. لقد خدعنا..

وأنشب أظافره فى عنق أحمد وهو يصرخ:

ـ من أنت؟

وأزال تنكره ، فظهر وجه منير راشد..

وارتفع صوت من الخلف يقول فى نبرة هازئة:

ـ جئت إليك بنفسى يادكتور بارنى..

وزمجرجو الفولاذى عندما قفز أحمد إلى الداخل، ومسدسه مصوب نحوهما..

ونظر الدكتور بارنى إلى أحمد..

ونظر أحمد إليه..

وتبادلا نظرات التحدى الرهيبة..

نظرات قوية صارمة كطلقات المدفع.

* * *

١١. إعترافات الدكتور بارنى

إنطلقت شيماء بسيارتها تسابق الريح، وراحت تفكر فى حادث إنفجار منزل البروفسير س، ماذا حدث حتى يدمره ذلك الرجل؟ وهل لقى البروفسير مصرعه؟

وهزت رأسها فى حيرة، وهى تضاعف سرعة سيارتها، لتلحق بسيارة الرجل الذى هرب من المنزل قبل إنفجاره..

لا شك أن شاؤول هو الذى دبر للحادث،ولكن لماذا؟.. لماذا؟..

ولم تجد شيماء إلا إجابة واحدة..

لقد كشف البروفسير س مكان الشيئ الذى يتفاوضان بخصوصه.. فتخلص منه على الفور..

ولكن هل البروفسير س بهذه السذاجة؟

وبدأت السيارة الجيب تظهر لها، وعن طريق القرص الدقيق الذى وضعته داخلها راحت تسمع مايدور داخلها..

ـ لماذا لا يجيب شاؤول..

ـ جرب مرة اخرى..

ـ جربت عشر مرات دون جدوى.. ولكن لابأس من محاولة جديدة.. إلى ش.. م.. إلى ش..م.. الصقر ينادى.. ش.. م.. هل تسمعنى..

وسادت فترة صمت.. ثم عاد الصوت يقول:

ـ أين كنت؟.. إنى أحاول الإتصال منذ وقت طويل..

ـ .....

ـ أجل، تمت تصفيته هو ومساعده وحارسه..ودمرنا منزله تماما..

ـ .....

ـ نحن فى طريقنا لنحصل على الصفقة.. بلاثمن.. هاهاها..

ـ ....

ـ لا تقلق علينا.. نحن رجالك.

وسادت فترة صمت، ثم عاد الصوت يقول:

ـ زد من سرعة السيارة.. ليس أمامنا وقت طويل.

وساد الصمت من جديد، حتى إرتفع صوت أخر:

ـ هذا البروفسير الطماع.. نال جزاء من يطمع فينا.

وشعرت شيماء انها على وشك كشف الصفقة الرهيبة التى من أجلها دار الصراع الرهيب..

وبدأت السيارة الجيب تتوغل فى الصحراء.. حتى توقفت.. وترجل منها رجلان.. وبدأ كل منهم الحفر..

وإختبأت شيماء بسيارتها خلف صخرة ضخمة وبدأت تراقب..

ورأتهما قد حفرا فجوة.. وهبطا داخلها على شيئ يشبه السلم.. فأدركت أنه مخبأ سرى..

هنا أخفى البروفسير س صفقته المحرمة..

وبدأت شيماء تراقب ما يحدث فى إهتمام شديد.

وشعرت أن اللحظات المقبلة خطيرة..

خطيرة وحاسمة.

* * *

ثم قد حفر فجوة وهيأ داخلها لكي يشعل النار

زمجر جو الفولاذى فى غضب، وراح ينظر إلى أحمد فى توحش، بينما قال منير ساخرا:

ـ سيكتب التاريخ أن نهاية جو الفولاذى على أيدينا نحن.

قال جو الفولاذى وهو يضغط على أسنانه:

ـ سأسحقكما.. سأدمركما..

نظر الدكتور بارنى إلى منير مندهشا، فارتفع صوت أحمد قائلا:

ـ مالك مندهشا هكذا يا دكتور بارنى؟ هل إكتشف فجأة أنه نجامن سيطرتك عليه.. وإنه تحرر من تأثير الغرفة المغلقة.

حاول الدكتور بارنى أن يخفى الإنزعاج الذى سيطر عليه، ثم قال فى صوت حاول أن يبدو طبيعيا :

ـ كنت أعرف أن التأثير وقتى.. وأنه سيزول فى أية لحظة.. ولكنى ما تمنيت أن يزول فى هذه اللحظات الصعبة.

قال أحمد:

ـ أعتقد أنه تحرر هو ورمزى ولكن رمزى هنا فى مكان ما، وسوف تدلنا عليه الأن بعد أن أنتزع منك إعترافا بما حدث.

ـ أبهذه السهولة؟

ـ أنت حر.. إختر بنفسك الطريقة التى تحب أن تعترف بها..

إذا كنت تفضل أن أقتلع عينيك.. وأبتر أذنيك.. وأنزع أظافرك.. وأشوى أقدامك.. فلا مانع مطلقا.. لن أحرمك من رغباتك الأخيرة..

ونظر إليه ليرى أثر كلماته، ثم أضاف:

ـ ولكنى أفهم ما حدث، وسوف أخبرك بإستنتاجى، وتخبرنى بمدى صحته، لقد إبتكرت طريقة جديدة تسيطر بها على ضحاياك، طريقة تجعلهم خاضعين لك تماما، وتحت سيطرتك التامة، ولكن هذه السيطرة ليست دائمة، بمعنى إنك بعد أن تسيطر عليهم تدعهم يعيشون حياتهم الطبيعية تماما، ولكن إذا أردت أن تتخلص من غريم لك، أمرت أحدهم بقتله، إذا أردت سرقة شيئ هام وثمين أمرت الضحية بسرقته ، وهؤلاء الضحايا من المرضى الذين يدخلون المستشفى، أناس عاديون لاصلة لهم آلبته بالمافيا، ولذلك لا ينكشف أمرهم أمام الشرطة، ولا ينكشف تورط المافيا فى الجرائم إذا قبضت الشرطة عليهم.

قال الدكتور بارنى:

ـ هذا صحيح، وضعت أجهزتى العظيمة فى الغرفة المغلقة، وكلما حضر مريض إلى المستشفى فحصته، فإذا رأيت أنه يصلح، أدخلته الغرفة، وجعلته تحت تأثير أجهزتى، إنها طريقة مؤلمة، فالمريض يصرخ بعنف، ولكنه سرعان ما يهدأ، بعد أن أدخل مادة دقيقة فى رأسه تجعله خاضعا لى، ثم بواسطة شفرة خاصة تتصل هذه المادة بأجهزتى، فإذا أردت أن يتخلص من عدو لنا، إستدعيته بواسطة الشفرة الخاصة فيه..

اكمل أحمد قائلا:

ـ ومنير راشد ورمزى دخلا المستشفى منذ أربعة أعوام، وخضعا لسيطرتك وقد أمرتهم بقتل ليساج رجل المافيا، وسرقة الوثائق من السفارة المصرية، كما أمرت رمزى بمهاجمة آل دينشو بالإتفاق مع شاؤول، لأنك عملت معه فى هذه العملية، وأمرت رمزى بسرقة الوثائق وإخفاءها، ثم تبيعها أنت له، أليس كذلك؟

زفر الدكتور بارنى فى مرارة، وهو يقول:

- كل هذا صحيح.
- أنت تعترف إذن أنك خنت آل دينشو، وأمرت رمزى بقتله بالرصاص، بعد أن جعلته يتنكر فى هيئة بلاك، ليسرق الوثائق، ودبرت هذا الأمر لحساب شاؤول واسحاق.. عظيم.. وكلما تدخلت أنا لإنقاذ منير أو رمزى.. جعلتهما يهاجمانى ليقتلانى.. وهما فى حالة غير طبيعية.. وكنت ألحظ التغيير الذى يطرأ عليهما.. ولكنى لم أفهم إلا بعد أن رأى الطبيب جرح فى رأس منير.. وفحصه بدقة.. ومن سوء حظك إنه يعرفك.. ويعرف الأبحاث التى كنت تقوم بها فى شبابك.. وعندما روى لى أدركت حقيقة ما حدث.. واقتنعت ببراءة منير ورمزى.. وإن كنت منذ البداية مقتنعا بأنهما شريفان ، وأن ثمة مؤثرا خارجا عن إرادتهما هو الذى دفعهما لذلك، وألمحت لعدلى بفكرتى ولكنى لم أحدثه عنها بالتفصيل.

ثم أمرك آل دينشو بتدبير ضربة إنتقامية ضد مصر، فإنتهزت وجود إدجار ماليس فى المستشفى، وأدخلته الغرفة المغلقة، وأخضعته لسيطرتك، ثم أمرته بسرقة برنامج التسليح

النووى، وأمرت رمزى بإستلامه منه، ثم أرسلت إلى هارى بيرس خطابا بتوقيع المافيا، ليكشف السر، ويفضح مصر أمام العالم.

قال الدكتور بارنى فى استسلام:

ـ أجل، أنا الذى دبرت للأزمة الدبلوماسية بين مصر وأمريكا.. إننى أعترف أمامك.. ولكن ثق تماما إننى لن أتفوه بكلمة أمام رجل غيرك.

ثم صاح فى غضب:

ـ ولكنى أعترف ببعض الفشل، فالوثائق و الميكروفيلم إختفيا من المكان الذى أخفاهما رمزى فيه وهو تحت سيطرتى..

قال أحمد ليكمل استنتاجاته:

ـ والدكتور موريل كشفك.. ولكنك إختطفته.. ومن المؤكد إنك أخضعته لسيطرتك،كذلك أخضعت هارى بيرس لسيطرتك هو الآخر واستخدمته كفخ لإصطيادى.. ولكنى نجحت بفضل الله فى علاج منير.. وجعلته يتنكر فى هيئتى وإختبأت فى سيارة جو لأهاجم وكر الشيطان..

قال الدكتور بارنى:

ـ أجل، كشفنى موريل، ولكنى أخضعته لسيطرتى، وهو الأن سيتولى عمليات السيطرة داخل الغرفة المغلقة، إننى رغم ما إقترفته من جرائم رجل رقيق القلب، لا أحب سماع صراخ الضحايا الرهيب وهم بين أنياب أجهزتى.

وتقدم من الدكتور بارنى وهو يقول:

ـ نسيت أن أقدمك لمنير.. هذا الرجل هو الدكتور بارنى.. البعض يلقبه بالشيطان..

وصمت برهة، ثم أضاف:

ـ ورجال المافيا يطلقون عليه اسم العقل الجهنمى!

* * *

12. البراءة

ـ الحمد لله.. الحمد لله.. ظهرت الحقيقة..

قالها عدلى فى سعادة غامرة، ونظر إلى آل دينشو المقيد أمامه، فوجد الغضب يعلو وجهه والشر ينطلق من عينيه، وسمعه يهدر صائحا:

ـ العقل الجهنمى يخوننى.. الويل له.. لن ينجو منى أبدا..

وكان الرجلان داخل غرفة فى منزل أحمد، وكل مايدور داخل المستشفى ينتقل إليهما عبر أجهزة صوت خاصة فى ملابس أحمد..

قال عدلى فى زهو:

ـ الحمد لله، ظهرت براءة مصر.. أنقذنا سمعتها وشرفها..

قال آل فى غيظ:

ـ أتظن أن صديقك سينجح فى مغادرة المستشفى حيا؟.. حتى إن غادرها لن يعترف العقل الجهنمى أبداً بما قاله لأحمد.

ضحك عدلى وهو يقول:

ـ لم تفهم بعد ما حدث ياعزيزى آل.

نظر إليه آل متسائلا، فأردف:

ـ هذه الأجهزة تتصل أيضا بمبنى آخر سمع كل ما دار.. مبنى المخابرات الأمريكية.. لقد إتفقنا معهم لإثبات براءتنا يا آل..

صرخ آل فى جنون:

ـ مستحيل.. مستحيل.. أتريد أن تقنعنى أنك إتفقت معهم.. لا.. لا..

قال عدلى مبتسما:

ـ لست أنا الذى إتفقت معهم.. وليس أحمد أو منير.. بل رجل آخر.. آخر رجل يتوقع العقل الجهنمى أنه خانه..

ـ من هو؟

لم يجب عدلى، بل نظر إلى آل فى إحتقار، وقال:

ـ ستعرف فيما بعد، أثناء التحقيق معك..

وغادر الغرفة فى خطوات بطيئة، وتلقى رسالة من شيماء، روت له كل ما حدث، وأخبرته بمكانها بالتحديد، فقال:

ـ أبشرى يا شيماء.. عرف المسئولون الحقيقة.. وسنذيعها على العالم قريبا.. أما أنت فاستمرى فى المراقبة.. وسوف أرسل النجدة إليك فورا.. لنكن على إتصال دائم..

وسمعها تقول فى فرحة:

ـ الحمد لله..

وأنهت شيماء تقريرها إلى عدلى، وجلست داخل السيارة، تفكر فى البروفسير س، لقد سمعت عنه كثيرا، وتعرف أنه رجل رهيب، فكيف إنخدع بهذه السهولة؟ كيف باح بالمكان للمخابرات المعادية؟ كيف لم يؤمن نفسه ضد غدرهم؟

إنها لا تفهم مالذى حدث؟ لماذا إختلف شاؤول والبروفسير س؟ لماذا تخلصت مخابرات الأعداء منه قبل أن تصل إلى هدفها؟

إنها تشعر ان شيئا قد حدث قلب دفة الأمور وغيّر خطة

شاؤول واسحاق ولكن ما هو؟ .. ما هو؟..

وشعرت شيماء فجأة بالأرض تهتز بشدة تحتها.. ورأت بعض الصخور ترتفع فجأة فى مكان الفجوة السرية.. تلتها صخورا أخرى مشتعلة..

وبدأت الفجوة تتسع أكثر..

وإرتفعت من داخلها النيران..

وحدست شيماء ما حدث على الفور..

لقد إنفجر المكان السرى تحت الأرض..

وسمعت صوت صرخات رهيبة..

وإتسعت دائرة النيران.. وتصاعدت لأعلى..

وغمغمت شيماء فى أسف:

ـ هذا هو جزاء من يزرع الشر.. تخلصوا من البروفسير س.. ولكنهم لم ينجوا من شره حتى بعد موته..

وابتعدت بسيارتها عن النيران التى إمتدت بسرعة حتى أحرقت السيارة الجيب.. وأدركت أنه من المستحيل أن ينجو الرجلان من الموت..

وانطلقت بسيارتها وهى تقول فى أسف:

ـ انتهت الصفقة.. ومات سرها بمصرع البروفسير س.

* * *

قال الدكتور بارنى وهو يتظاهر بالمرارة والأسى:

ـ لقد اعترفت لك بكل شيء، لأنك رجل زكى، أول رجل نجح فى كشف خططى، وأريد أن أعرف ماذا تريد منى؟ إذا كنت تطلب أن أعترف أمام العالم فهذا مستحيل، لن تنجح فى إرغامى حتى إن قتلتنى.

قال أحمد فى لهجة أثارت ريبته:

ـ لست طماعا يا دكتور بارنى، إنى أكتفى بالحديث الشيق الذى دار بيننا.

بينما صاح جو الفولاذى:

ـ لن تنجو منى، كلما زاد عدد مرات اللقاء، كلما كان عذابك على يدى أشد..

قال الدكتور بارنى فى هدوء:

ـ والآن .. هل ستظل هكذا إلى الأبد؟.. لماذا لا تقل لى ماذا تريد منى؟

أجاب أحمد قائلا:

ـ الإنتظار.. كل ما أريده أن تنتظر.. وستعرف كل شيء بعد لحظات.. عندما يصل رجال الشرطة.

توتر وجه الدكتور بارنى وهو يقول:

ـ الشرطة ؟!

ـ أجل ، إنهم على وشك الوصـ..

ولم يكمل جملته فقد مادت الأرض تحت قدميه..

وهوى إلى أسفل..

وارتفع صوت الدكتور بارنى قائلا:

ـ أيها الأحمق، لقد صبرت عليك طويلا..

بينما انقض جو بعنف على منير، وشل حركته، وظهر من الفجوة الدكتور موريل وهو يقترب من أحمد شاهرا مسدسه، ويقول فى لهجة آمرة:

ـ إتبعنى.

ونظر أحمد حوله، فأبصر خمسة من رجال العقل الجهنمى.. وأدرك أن المقاومة لن تجدى. وسار خلف الدكتور موريل فى إستسلام.. إلى الغرفة المغلقة.

* * *

13. عودة الوثائق

ـ أنت عبقرى ياشاؤول، لقد نجحت فى خداعهم بمكر ودهاء.

ابتسم شاؤول فى خبث، وقال جملته التقليدية:

ـ تلميذك ياسيدى.

هز اسحاق رأسه فى سعادة، وقال:

ـ لقد ضحينا كثيرا، وتكلفنا اكثر، فى سبيل إنجاح خطتنا العبقرية.

ـ إنهم يظنون الأن أن كل شيئ قد انتهى.

ـ لقد دبرنا ببراعة، فأقنعناهم أن سر البروفسير س مات معه.

ـ ولكننا لم نفقد أى شيئ.

ـ وسنحصل على الصفقة التى ستجعلنا أقوى دولة فى العالم، وتضمن لنا السيادة المطلقة والزعامة لكل دول

العالم.

ونهض شاؤول واقفا ، وهو يسأل:

ـ متى نبدأ عملنا ؟ متى نتمم إجراءات الصفقة؟

ـ ليس الأن .

ـ لماذا؟ من الأفضل أن ننتظر بعض الوقت، لقد ذكر البروفسير س اسمك أمام الفتاة، وقد تصل إليك، لذلك أفضل أن ننتظر حتى ييأسوا تماما، ثم..

ولوح بيديه فى مرح، وقال فى سعادة:

ـ ننهى صفقتنا التاريخية.. ونحرز الانتصار الأكبر فى تاريخ مخابراتنا

* * *

نظر أحمد إلى الأجهزة الضخمة التى تملأ الغرفة المغلقة، وأشار الدكتور موريل إلى كرسى ضخم، فجلس أحمد عليه، ومسدس الدكتور موريل مصوب نحوه، وكان الحراس قد توقفوا عند باب الغرفة، ولم يدخلوها..

ودخل الدكتور بارنى، وقال لموريل:

ـ هيا.. اخضعه لسيطرتنا.. حتى نرى ماذا سنفعل معه.

د. أشار الدكتور مورين إلى كرسي صغير ، فجلس أحمد عليه، وجلس الدكتور مورين خلف مكتبه

ـ أمرك يا دكتور بارنى.

وغادر الدكتور بارنى الغرفة، فقال الدكتور موريل لأحمد:

ـ ما رأيك؟ هل أؤدى دورى بإتقان؟

شد أحمد على يده فى حرارة، وقال:

ـ طبعا يا دكتور موريل، لقد شعرت من نظراتك الصارمة إنك ستجرى التجربة علىّ.

ابتسم الدكتور موريل قائلا:

ـ الفرق بينى وبين ضحايا الشيطان أننى طبيب، ورأيت ما حدث من قبل، أنت تعرف أنه من خصائص التجربة أن الذى أخضعه الدكتور بارنى لسيطرته، يمارس حياته بصورة طبيعية تماما تصدر إليه الأوامر، علي الفور، وعندما اختطفني الدكتور بارني أخضعني لسيطرته، وعلمنى كيف أخضع المرضى لسيطرته، وعندما تركنى هنا إرتكب أكبر غلطة فى حياته.

ـ لماذا؟

ـ لأنى غيرت أرقام وحروف الشفرات السرية فى برامج الكمبيوتر التى يتحكم من خلالها الشيطان فى

ضحاياه،وبذلك فقد تأثيره عليهم، وبالتالى علىّ أيضا ـ تظاهرت بالعمل معه وإطاعته حتى نجهز عليه.

قال أحمد:

ـ لقد قمت بدور رائع يا دكتور موريل، لقد عرفت من هارى بيرس أنك لم تخضعه لسيطرة بارنى،وإنك إتفقت معه على تمثيل دوره، وإتصلت به قبل أن أرسل إليه منيرا متنكرا فى هيئتى، وهو الذى نقل ما دار بيننا إلى المخابرات وهو الذى سيرسل إلينا النجدة.

وفجأة تعالت أصوات سيارات الشرطة..

وظهرت حركة غير عادية فى أرجاء المستشفى..

ثم دوى صوت إطلاق الرصاص.. فقال أحمد:

ـ انتهى دورى، لا بد أن أرحل بسرعة.

أشار الدكتور موريل إلى باب صغير، وقال وهو يتجه نحوه:

ـ هذا الباب يؤدى للخارج، ويستخدمه الشيطان عند الخطر.. ستجد رمزى هنا أيضا.

وفتح أحمد الباب، وصوت الرصاص يكاد يصم الأذان،

وقال بصوت مرتفع:
ـ لن ننسى لك ماقدمته إلينا من خدمات..
وأسرع إلى الخارج بعد أن أنقذ رمزى.
وترك لقوات الشرطة مهمة القبض على العقل الجهنمى.

* * *

التف أحمد وشيماء ورمزى ومنير وعدلى حول شاشة التلفاز، وسمعوا المذيع يقول:
ـ وحاول الدكتور يارنى الهرب بطائرته الخاصة، ولكن رجال الشرطة أطلقوا عليه النيران، ونجحوا فى إسقاط الطائرة، ليلقى مصرعه.
قال رمزى فى أسف:
ـ ولكننا لم نعثر على الوثائق بعد.
قالت شيماء فى مرح:
ـ من قال لك هذا؟
وأخرجت الوثائق من حقيبتها، فصاح فى ذهول:
ـ الحمد لله، ولكن كيف حصلت عليها؟
ـ كنت أراقبك.. لقد وضعت جهاز دقيق للتجسس فى أزرار

سترتك، وأمكننى من خلاله معرفة كل خطواتك وأنا أؤدى مهامى الأخرى، وكانت مهمة سهلة أن أذهب إلى كل الأماكن التى تتردد عليها، لأحصل على الوثائق والميكروفيلم.

سألها منير:

ـ والميكروفيلم؟

ـ سيسلمه السفير المصرى إلى وزير الخارجية الأمريكى.. بعد أن نعرف أسراره طبعا.

وسكتت عندما ظهر وزير الخارجية الأمريكى على الشاشة، وهو يعلن فى مؤتمر صحفى للعالم، حقيقة الأزمة المفتعلة بين مصر وأمريكا ، ويقدم إعتذارا رسميا لمصر.. ويكشف اليد الخفية التى حركت خيوط المؤامرة.

وتبادل الجميع التهنئة فى مرح وسعادة.

* * *

حسام العقاد

قصص شـــباب الغد

المغامر 13

إنه عالم مثير .. مثير ..
عالم الصراع ..
والتحدى ..
عالم الذكاء والحيل والخداع والحروب الطاحنة ..
عالم المعارك الرهيبة بين المغامر 13 وأقوى وأخطر المنظمات الإجرامية ..

قاتل مع المغامر 13 فى :

1 - صفقـة الدمـــار
2 - العقـل الجهنمى
3 - البروفســـير س
4 - الخدعـــة الكبرى
5 - نادى العمـــالقة
6 - المجمـــــدون
7 - ممـر المـــوت
8 - الفرعـون الأخير

قصص شـــباب الغد

النبلاء

سلسلة مغامرات الخيال العلمى للثيرة ..
أقوى وأجرأ مغامرى الكون يبحثون الظواهر الخارقة والقوى الخفية والأحداث الكونية الغامضة ..

عش المغامرات الشيقة الممتعة لحظة بلحظة مع :

1 - الوجوه الزرقاء
2 - ابواب الكواكب
3 - جبروت الضعفاء
4 - السهم الضوئى
5 - الكتاب المسحور
6 - ارض الاسرار
7 - المخالب الثائرة
8 - اعداء الحياة
9 - القيد الابدى